كاتب من العالم

تقف هذه الزاوية مع كاتب من العالم في اسئلة حول مشاغله وما يود مشاطرته مع قرّائه. «لم يكن التاريخ الإيطالي محترماً وفاضلاً على الدوام. لقد تعرّضنا للاحتلال، وقمنا باحتلال غيرنا، وكنّا مستعمرين وأصبحنا تابعين»، تقول الكاتبة الإيطالية لـ«العربي الجديد»

روما ـ **العربي الجديد**

ثِمارُ حياةٍ بين القاهرة والقدس

باولا كاريدي

باولا كاريدي

■ كيف تقدّمين المشهد الأدبي والثقافي في بلدك لقارئ لا يعرفه؟

أرى أن المشهد الأدبي لدينا يمر بمرحلة تحوّل، أي أن التمثيل المثالي لبلادي هو أنها تنوش بين النظرة الإقليمية للأدب، والخصوصية المثيرة للاهتمام من خلال النهج الثقافي المختلف. أشير هنا إلى كتابات متأثرة بالحوار الأدبي العابر للأوطان. وأظنّ أن وجود ونشاطات النساء الكاتبات مهم للغاية في الربط بين الأدب و«الحياة المعاصرة».

■ كيف تقدّمين عملك لقارئ جديد، وبأي كتاب لك تنصحينه أن يبدأ؟

تركّز عملي حول المشهد السياسي والثقافي في المنطقة العربية بفضل الفترة الطويلة التي قضيتها من حياتي في القاهرة والقدس، والتي بلغت اثني عشر عاماً. وقد حاولت ـ بوصفي صحافية ومؤرّخة ـ تصوير الحياة العادية للناس والمشهد السياسي أيضاً للقرّاء الإيطاليين. تمثّل هدفي الأول في كسر الصورة النمطيّة الثابتة عن العرب. أقترحُ على القارئ البدء من كتابي «عربٌ لا نراهم» (صدرت ترجمته العربية في القاهرة عام 2011) ثم التعمّق في القراءة حول محاولة «تغييب» القدس والمقدسيين.

■ ما السؤال الذي يشغلك هذه الأيام؟

القضايا نفسها. مشكلة التمثيل، إذ لا أزال أتساءل حول إعادة بناء السرديات المتعلّقة بالتاريخ على طول البحر المتوسط. أركّزُ في أعمالي على المدن وسكّانها، باعتبارها «المشهد» الذي يدلّ على التحوّلات الأخيرة. أنا هاجسي اليوم على الصعيد البحثي، فهو إضفاء المعنى السياسيّ الجديد على الفضاءات العامة الحضريّة.

■ ما أكثر ما تحبّينه في الثقافة التي تنتمين إليها وما هو أكثر ما تتمنّين تغييره فيها؟

أعشقُ التعدديّة، فنحنُ بوصفنا إيطاليين، ننتمي إلى تاريخ معقّد للغاية، ولم يكن هذا التاريخ محترماً وفاضلاً على الدوام. لقد تعرّضنا للاحتلال، وقمنا باحتلال غيرنا، وكنّا مستعمرين وأصبحنا تابعين، ومرّتْ علينا أيامٌ أخرى كمهاجرين وكرقيق. أنا أكثر ما يؤلمني فينا كإيطاليين، فهو الافتقار إلى الشجاعة الحقيقية والمساءلة. لطالما اعتدنا إخفاء أنفسنا وراء حُجّة أن وضعنا «عصيٌ على الإصلاح»، وخاصة نحنُ في جنوب إيطاليا: التغيير مستحيلٌ لأننا معطوبون بالفطرة. وهذا هراءٌ بالطبع. يمكنني اختصارُ كلّ هذا بعبارةٍ واحدة: انعدام المسؤولية.

■ لو قُيّض لك البدء من جديد، أي مسار كنت ستختارين؟

كنت ساختار العمل في السلك الدبلوماسي على ما أعتقد. لقد ظننتُ، بعد حصولي على الدكتوراه في تاريخ العلاقات الدولية، أنّني لا أتمتع بالخصائص اللازمة لأكون سفيرة. لا أرغبُ بالطبع في أن أتحوّل إلى آلة بيروقراطية سياسية، وأن أفقد حريتي في الحكم على الأشياء، فحرّيتي الفكرية أثمّن ما لديّ. أما اليوم، فافتقدُ إمكانية أن أكون وسيطةً لأتمكّن من التفاوض.

■ ما هو التغيير الذي تنتظرين أو تريدين في العالم؟

الاحترام أولاً وأخيراً. احترام البشر وغير البشر، احترام الإنسان، والطبيعة، والكوكب. احترام كرامة كلّ كائن بشري. احترام الزمن والفصول والجهد والعمل والحياة الشخصية وحقوق الإنسان.

■ شخصية من الماضي تودّين لقاءها، ولماذا هي بالذات؟

القدّيس فرانسيس الأسيزي. مارِ فرانسيس. لديّ الكثير من الأسئلة له. ولكنني أرغب قبل كلّ شيء في رؤيته يتحرّكُ ويتحدّثُ ويمشي ويذهبُ في رحلاتِهِ، ويُعاني ويُحبّ.

■ ما أكثر ما تخشينه في الكتابة والكتابة في العالم اليوم؟

البروباغندا: السرديّة التي تُطاطئُ رأسَها للسلطة والحُكم الاستبداديّ.

■ ما هي قضيتك وهل يمكن أن تكون الكتابة قضية بذاتها؟

تركّز عملي على المشهد السياسي والثقافي في العالم العربي

كان هدفي كسر الصورة النمطيّة الثابتة حول العرب

■ ما هو، في اعتقادك، أكبر خطر على حرية الكاتب والكتابة في العالم اليوم؟

الحرّية دون أدنى شك. تتمثّل اهتماماتي الأساسيّة في الحريّة عموماً وفي الحريّات الشخصية، وحقوق الإنسان، وحقوق العمّال، والحالة الحَرِجة التي وَصَل إليها المناخ.

■ الأدب العالمي يكتبه المترجمون»، إلى أي درجة توافقين على هذه المقولة وإلى أي درجة كتبك المترجمون؟

لا أدري ما إذا كنتُ أوافقُ تماماً على هذا الرأي. هل يمكنُنا أصلاً الحديث عن «أدب عالمي»؟ أعتقدُ أنّ الأدبَ عالميٌ بطبيعته.

■ كيف تصفين علاقتك مع اللغة التي تكتبين بها؟

علاقةٌ جديدةٌ، فأنا لستُ من الكُتّاب الذين ينخرطونَ في معاركِ مُضنيةٍ مع الكلماتِ والأسلوبِ واللغة. يمكنني القولُ إنني كاتبةٌ ركيكةٌ نوعاً ما، ربما لأنني صحافيّة. ولكنّني أعتقدُ بصرف النظر عن هذا أنني قد تشرّبتُ موقفاً «علمانياً» بعيداً عن تبجيلِ اللغة الإيطالية كمادّة، أو كمُكوّنٍ صاغهُ الاستعمالُ اليوميُّ ومراحل التاريخ والتغييرات الكثيرة.

■ كاتب منسي من لغتك تودّين أن يقرأه العالم؟

لن أسمّي كاتباً أو شاعراً إيطالياً. سأتحدّثُ عن المؤرّخ روزاريو فاليري. أعتقد أنه الكاتب الذي تعلّمتُ من أعماله كيف يمكننا كمثقّفين قراءة الوثائق والفنون والذكريات وتخيّل الواقع المعقّد. أرى أن عمله ما يزال محورياً في ثورة نابولي ولا تزال شخصية مازانييلو تمثّل نموذجاً حقيقياً بالنسبة إليّ.

■ لو بقي إنتاجك بعد 1000 سنة، كيف تحبين أن تكون صورتك عند قرّائك؟

إنسانةً صادقةً وفضوليّةً ومنفتحة وحرّة، وفي الوقت نفسه مذنبةً ومتحفّزةً وغاضبة.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

بطاقة

Paola Caridi صحافية وموزّخة إيطالية، مولودة عام 1961 في روما. درست الآداب والفلسفة في «جامعة روما» وحازت دكتوراه في تاريخ العلاقات الدولية من «جامعة فلورنسا». صدر لها لدى دار النشر الإيطالية العريقة «فيلترينيلي» عدّة كتب، منها «عربٌ لا نراهم: أولئك الذين لا نعرفهم، أولئك الذين ليسوا إرهابيين» (2007) و«حركة حماس: من المقاومة إلى الحكم» (2009) و«القدس دون أله: صورة لمدينة قاسية» (2013، الغلاف).

إطلالة

الوظيفة الاستشفائية للأدب

في إطار الحكاية

يتيحُ الادب للإنسان، ان يتأمّل حياتهُ من خارج تلكَ الحياة، لربما يقودهُ ذلكَ الى الاشفاء على حاله وقد يقودهُ ايضاً الى تفكيكِ خساراته

سومر شحادة

في كتابه «تأملات في السرد الروائي» يتحدث أمبرتو إيكو (1932-2016) عمّا يدعوه «الوظيفة الاستشفائية للأدب»؛ فالأدب بحسب إيكو، يعطي شكلاً للفوضى التي تميّز التجربة. بهذا التعقيب المقتضب يشرح إيكو الميزة الفضلى التي تجعل من قراءة الأدب محاولة للشفاء.

عدا عن أنّ البشر يعيشون، فهم لا يتوقّفون كثيراً كي يتأملوا تجاربهم في العيش. يحنّون ويُخانون ويعاودون الحبّ، لتتراكم المشاعر وتُبنى الآثار في نفوسهم أثراً فوق آخر. يؤمنون بأوطانٍ ويبتعدون عن أوطان، يبنون بيوتاً ويرحلون عنها، يعيشون في بيوتٍ، بما للبيت من فضاءٍ خاص وحميم، ومن ثمّ يفقدون تلك البيوت، إما تدميراً أو هجرةً، لتتراكم المشاعر ويبني الحنين أعشاشه موقفاً بعد موقف. ينجبون أولاداً، يحنّونهم يمنحونهم كلّ ما لديهم، ومن ثمّ يغادر الأبناء ويعيدون تلك السيرة الخالدة مع أبناء آخرين. وهكذا ينشغلُ البشر دائماً عن أحداث حياتهم بأحداث أخرى، نجاحٌ يقود إلى نجاح آخر، وفشلٌ يصنع فشلاً آخر، أو ثوابتُ يفضي إلى الانشغال نفسه بالمجهول الذي قد تأتي به الحياة. وفي غمرة تلك الانشغالات؛ يتيحُ الأدب للإنسان أن يقرأ ذاتهُ، أن يفهم الامها، وأن يتوقّف -ولو لساعات قراءة رواية ما- ويتأمّل في مصائر شخصياتها، التي قد تحاكي أو ربما تقترب من تجربته. يتيحُ الأدب للإنسان، أن يتأمّل حياتهُ من خارج تلك الحياة. لربما يقودهُ ذلك إلى أن يشفقَ على حاله، ويدرك عمقَ عجزه. وقد يقودهُ أيضاً إلى تفكيك إحدى خساراته، والتحرّر من التبعات النفسية للخسارة. إذ يتيحُ الأدب للمرء أن يقرأ خسارات الآخرين، أين بدأت وكيف انتهت، وكيف يفقد المرء شيئاً فشيئاً ما تحصّل عليه.

يسم إيكو تجربة الإنسان بالفوضى، وفي حياةٍ يحدث فيها كلّ شيء، ويندفع فيها كلّ شيءٍ إلى ذاكرة الإنسان بشكلٍ غامض ومتراكم، وعلى نحوٍ لا يكون معه قادراً على فهم ذاته، والتعاطي مع ذاكرته. يأتي الأدب كي يختار من تلك الفوضى، ويجعل لما يختارهُ شكلاً يمكن للإنسان أن يقرأه ويستخلص منهُ، أو يأنس له وفيهِ، إذ يجعل الأدب الحياة قابلة للفهم، إمّا باجتزائه من أحداثها الغزيرة، أو بوضعها في إطار الحكاية، يحتاجُ المرء حكايةً كي يقرأ على ضوئها حكايتهُ.

لكن حتى إيكو ينبّه إلى الوظيفة الاستشفائية للأدب، بصفته استخلاصاً من الحياة، معاينةً لتجربة الإنسان، وإعادة إخراج لها. بالطبع لا يقصد إيكو النظر إلى ما هو قبيح على أنّه جميل، أو رؤية الجانب المشرق وحسب. وإنّما عبر ابتداع الشكل يُحتال الأدبُ على الوعي، ويساعد الإنسان على قراءةٍ ما يحاكي مداركه المتواضعة. فمواجهة التجربة الإنسانيّة بأكملها أمر شاقّ على وعي الإنسان، وتكاد تكون مستحيلة.

تبقى الخبرة الإنسانية هي مضمار الشفاء، ولربما أكثر ما يستطيع الأدب فعلهُ، هو أن يخفّف عن الإنسان ثقل أحزانه، وأن يُشعره بشيءٍ من روح الرفقة. ويقول له؛ أيها الإنسان المتألم لستَ وحيداً. قصة فقدك حدثت من قبل، وحكاية عجزك حدثت، الخديعة أمرٌ يحدث، والحروب أمرٌ يحدث على امتداد الأزمنة. وفي غمرة الحكايات التي تصنع إرث البشر، لربما يمثل الأدب أداةً مثلى كي يشرح لهم جانباً من تجاربهم، باستخدام شكل فني واعٍ ومؤثر، غير تلقائي وغير بريء، يوقع بهم في شرك التشابه. إذ يقدم الأدب أكثر أدويته فعاليةً باستخدام النماذج التي تتكرر دائماً عن الحب والصداقة، عن الخيانة والآمال المحطمة. عندما يخبر الفرد بأنّه ليس استثناءً، وليس الأول في أحزانه، وإنّما للإنسانية تجربة واحدة وشاسعة، تعيدُ نفسها دائماً.

(كاتب من سورية)

> يحتاجُ المرء حكايةً كي يقرأ على ضوئها حكايتَهُ

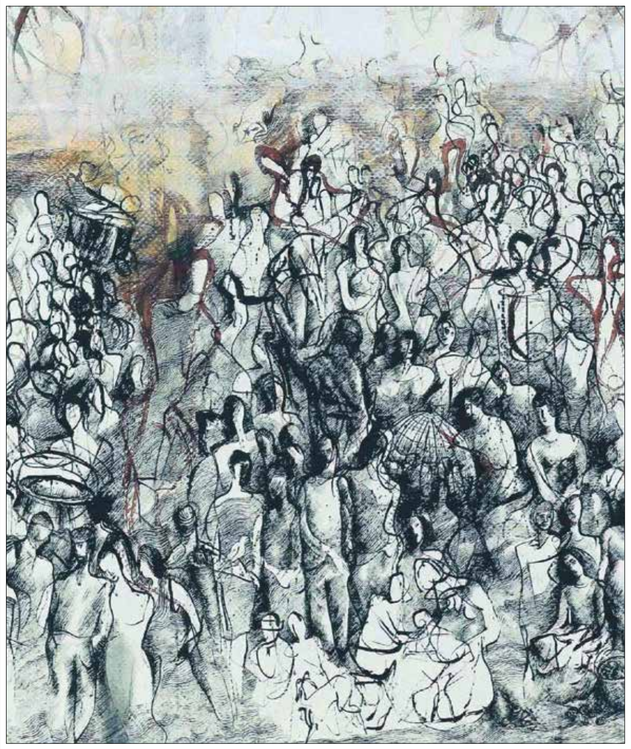
جزء من «تركيب» لـ علي مقوّص، اكريليك وحبر وكولاج على ورق، 2000

قصائد

تغتالُ المدينةَ الغارقةَ في ضبابها بحذاءٍ للزينة

أحصنةٌ صغيرة على القفز

محمد رضا

إلى أبي دائماً

أنا أيضاً
دخلتُ جسدَ أبي
قبلَ أنْ أكتشفَ أنّ الآباءَ كاذبونَ هُم أيضاً
ورأيتُ إليه
كيفَ يدخُلُ في جسدِ أبيه
مُسرعاً
كمثلِ أحصنةٍ صغيرةٍ على القفز.
لعشرين سنة
بحثَ والدي في جسدِ أبيه
عن مكانٍ تحتَ الجلد
يحتملُ حدوثَ الأشياءِ الطارئة
سافرَ إلى ليبيا
وَفَرَّ إلى بلغاريا لشهرين
ثمَّ عادَ إلى خُجُراتِ اللّعب.
لعشرينَ سنةٍ
تلعبُ عائلتي الغَمْيضةَ في البومات تغذّي شجرةَ العائلة
وتتركُ الأبَ وحيداً
لأنّه لا أبطالَ في قصصِ الفقراء.
نحنُ جسدانِ متخفيانِ على عرْلتيهما
فمي وشعرُ صدره
نائمانِ في الغاباتِ المكتفيةِ بالغاباتِ الّتي ستصنعُها
قدَمي وذقنهُ النّاعمة
منسيّان فوقَ الأرائكِ الّتي اتخذناها للنّوم
وقتلنا النّوم.
ثلاثةُ أجسادٍ نحنُ
فمي وشعرُ صدرهِ وياقةُ قميصٍ آتيةٌ من منزلِ الجدّ
لدينا ثلاثة أرقام لنخفيها ولا نؤمن بالحظّ:
واحدٌ
أبي خارجَ جسدِ الجدّ
اثنان
أبي داخلَ جسدِ الجدّ
ثلاثة
جدّي نصفُ جسدي
وجسدي كمالُ الآخر.

رغبات بائتة

أعلم جيداً
أن المسارحَ الّتي نلعب فوقَ حبالها وفي دورانها الخافت
وفي الصمت القليل الذي تحمله إلينا كلّ يوم
مطرّزة بستائر فارغة
تفصلُ هذين الجسدين
النّاقصين قليلاً
لكثرة ما يصنعان في المخيّلة.
واعلم أيضاً
أنك ستغتالُ المدينة الغارقة في ضبابها
بحذاءٍ للزّينة وساعة تركها لكَ عشّاقٌ تمالى
وفتحة قميصٍ مكويّ على مهل
كي لا يتذوّقَ الشّبان العابرون في هذه الصحوة
الرغبات البائتة من قُبلات الأمس.
وحيداً كنتَ أو مع يدٍ تُرشدها إلى مواضع اللّمس
تنسى دوماً
أنه لا حمائمَ في حدائقك لترسم موتاً بطيئاً
فوقَ أجنحتها وتُحزّنه من أجلي
لأنني معصوبُ العينين
ولا أؤمن بالحدْس
تنسى دوماً
أن الأطفالَ الذين لن نتمكّن من أن ننجبهم
في مطبخك
سيكبرون في هذه الرسائل التي أبعثها لك
على دفعات
كي تتحمّلَ مرارة أن نكون اثنين في الحبّ
كي تتعلّم كيف تنتبه إلى هذا الصبيّ ذي
العينين الخضراوين
المدهوشتين بوفرة
وكي تهتدي إلى كيفية إنجابه
مستعيناً بريشة وقلم «ستيلو» وورقة
بيضاء تُعدّها للقسوة
تنسى دوماً
أننا لم نلتقِ لنخطّط لحيوات كاملة
سنحياها بعدَ حين
لأن هذه الأيام عجلى
ولا طريقَ نقطعها معاً حتّى في خيالاتٍ حزينة
تقتلُ لنا روعة هذا البحر
وتُجبرنا على أن نحلمَ بالزّرقة.

(شاعر من لبنان)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

فعاليات

تتواصل حتى السابع عشر من الشهر الجاري الدورة السادسة من **مهرجان سفر** الذي انطلق أول أمس بتنظيم من **المركز العربي البريطاني** في لندن. في البرنامج عروضٌ لعشرين فيلماً تتناول الاحتجاجات العربية، منها «السعداء» لصوفيا غاما، و«نحن من هناك» لوسام طانيوس، و«جزائرهم» (الصورة) للينا سويلم.

حتى نهاية أيلول/ سبتمبر المقبل، يتواصل في مكتبة **متحف الفن الإسلامي** بالدوحة معرض **ذكريات جميلة من فلسطين** الذي افتُتح في العشرين من الشهر الجاري. يتضمّن المعرض مجموعة من الكتب النادرة حول فلسطين تغطّي الفترة الممتدّة من عام 1610 وحتى ثلاثينيات القرن الماضي، وكذلك المجلات والقصص والملصقات ومذكرات الأسفار والأرشيفات الفوتوغرافية الأوروبية.

تُعرض عند الثامنة والنصف من مساء اليوم على خشبة **مسرح المدينة** في بيروت مسرحية **هلع** من تأليف **سامر حنا** وإخراج **سامي عبد الباقي**. يتناول العمل ذكريات مجموعة من زملاء الدراسة خلال الحجر المنزلي، ويشارك في أدائه شربل أبي نادر وتراييسي يونس وماريا بشارة وليال الغصين وميليسا دانو وسامر حنا.

تقدّم استاذة العمارة **مي الإبراشي** عند السادسة من مساء غدٍ الأحد في **المعهد الفرنسي** بالعاصمة المصرية محاضرة حول **الربط بين التراث والمجتمع على المستوى العمراني في القاهرة التاريخية**. تناقش المُحاضِرة الحفاظ على التراث من خلال عملية تشاركية تجمع بين المتخصّصين وبين سكّان المناطق الأثرية.